

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Jeremiah 33:1-35:19	سفر إرميا 33:1-35:19
#734	الحلقة الإذاعية رقم: 929
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

المقدمة

مقدم البرنامج

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع بنعمة الله العادل دراستنا في سفر إرميا النبي من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، تأمل القس تشك في الوعد بعودة المسبيين.

وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سنواصل دراستنا في تحذير إرميا للملك صدقياً، وفي خروجه من السجن، لكنه يعيش حياةً يائسةً.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثالث والثلاثين، وابتداءً من العدد الأول، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة الخشوع بينما يتأمل القس تشك في حدث جديد من سفر إرميا.

[متن العظة القس تشك]

نتابع أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر إرميا النبي، الأصحاح الثالث والثلاثين، وابتداءً من الأعداد الثلاثة الأولى، وجاء فيها:

"ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا ثَانِيَةً وَهُوَ مَحْبُوسٌ بَعْدُ فِي دَارِ السَّجْنِ قَائِلَةً: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ صَانِعُهَا، الرَّبُّ مُصَوِّرُهَا لِيُنَبِّتَهَا، يَهُوَهُ اسْمُهُ: ادْعُنِي فَأُجِيبَكَ وَأَخْبِرَكَ بِعِظَائِمٍ وَعَوَائِصَ لَمْ تَعْرِفَهَا".

هذه دعوة من الله لإرميا، وهي تشجيع له أن يدعو، والوعد أن الرب سيجيبه. لقد كان إرميا يصلي، فاستجاب الرب صلاته بهذا الوعد المجيد.

بعد ذلك يقول في الأعداد من الرابع إلى الحادي عشر من الأصحاح الثالث والثلاثين:

”لأنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ عَنْ بُيُوتِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَنْ بُيُوتِ مُلُوكِ يَهُودَا الَّتِي هُدِمَتْ لِلْمَتَارِيسِ وَالْمَجَانِيقِ: يَأْتُونَ لِيُحَارِبُوا الْكَلْدَانِيِّينَ وَيَمْلَأُوهَا مِنْ جِيْفِ النَّاسِ الَّذِينَ ضَرَبْتُهُمْ بِغَضَبِي وَغَيْظِي، وَالَّذِينَ سَتَرْتُ وَجْهِي عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِأَجْلِ كُلِّ شَرِّهِمْ. هَآنَذَا أَضَعُ عَلَيْهَا رِفَادَةً وَعِلَاجًا، وَأَشْفِيهِمْ وَأُعلنُ لَهُمْ كَثْرَةَ السَّلَامِ وَالْأَمَانَةِ. وَأَرُدُّ سَبْيَ يَهُودَا وَسَبْيَ إِسْرَائِيلَ وَأَبْنِيَهُمْ كَالْأَوَّلِ. وَأَطْهَرُهُمْ مِنْ كُلِّ إِثْمِهِمُ الَّذِي أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيَّ، وَأَغْفِرُ كُلَّ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا إِلَيَّ، وَالَّتِي عَصَوْا بِهَا عَلَيَّ. فَتَكُونُ لِي اسْمَ فَرَحٍ لِلتَّسْبِيحِ وَلِلزَّيْنَةِ لَدَى كُلِّ أُمَمِ الْأَرْضِ، الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِكُلِّ الْخَيْرِ الَّذِي أَصْنَعُهُ مَعَهُمْ، فَيَخَافُونَ وَيَرْتَدُّونَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ الْخَيْرِ وَمِنْ أَجْلِ كُلِّ السَّلَامِ الَّذِي أَصْنَعُهُ لَهَا. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: سَيَسْمَعُ بَعْدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقُولُونَ إِنَّهُ خَرِبٌ بِلَا إِنْسَانٍ وَبِلَا حَيَوَانٍ، فِي مَدْنِ يَهُودَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةِ بِلَا إِنْسَانٍ وَلَا سَاكِنٍ وَلَا بِهِيمَةٍ، صَوْتُ الطَّرَبِ وَصَوْتُ الْفَرَحِ، صَوْتُ الْعَرِيسِ وَصَوْتُ الْعُرُوسِ، صَوْتُ الْقَائِلِينَ: اْحْمَدُوا رَبَّ الْجُنُودِ لِأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ. صَوْتُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِدُبِيحَةِ الشُّكْرِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، لِأَنِّي أَرُدُّ سَبْيَ الْأَرْضِ كَالْأَوَّلِ، يَقُولُ الرَّبُّ“.

ونرى هنا وعودًا باسترداد الأمة العبرانية، حيث ستمتلى هذه الأرض التي يُقال إنها خربة بأصوات الفرح، وبأصوات العريس والعروس، أي بحمد الرب حين يأتون ثانية إلى الهيكل ليقدموا ذبائح التسبيح.

ننتقل بعد ذلك إلى الأعداد من الثاني عشر إلى الخامس عشر، وجاء فيها:

”هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: سَيَكُونُ بَعْدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْخَرِبِ بِلَا إِنْسَانٍ وَلَا بِهِيمَةٍ وَفِي كُلِّ مَدْنِهِ، مَسْكَنُ الرُّعَاةِ الْمُزْبِضِينَ الْغَنَمِ. فِي مَدْنِ الْجَبَلِ وَمَدْنِ السَّهْلِ وَمَدْنِ الْجَنُوبِ، وَفِي أَرْضِ بَنِيَامِينَ وَحَوَالِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي مَدْنِ يَهُودَا، تَمُرُّ أَيْضًا الْغَنَمُ تَحْتَ يَدَيِ الْمُخْصِي، يَقُولُ الرَّبُّ. ”هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُقِيمُ الْكَلِمَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَإِلَى بَيْتِ يَهُودَا. فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أُنْبِتُ لِدَاوُدَ غُصْنَ الْبَرِّ، فَيَجْرِي عَدْلًا وَبِرًّا فِي الْأَرْضِ“.

لكن من يكون عُصْنُ الْبِرِّ الذي نَبَتَ لداود؟ إنه يسوع المسيح. وهو يتكلّم هنا عن مجيء يسوع ليقيم ملكوته، وفيه ستتاح الفرصة للبشر بقبول الخلاص والعودة إلى حكم الله المجيد، بمن في ذلك اليهود المؤمنون بيسوع المسيح.

ونتابع مجريات هذه النبوة في الأعداد من السادس عشر إلى الثامن عشر، وجاء فيها:

”فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ يَخْلُصُ يَهُودًا، وَتَسْكُنُ أورشليمُ أَمْنًا، وَهَذَا مَا تَتَسَمَّى بِهِ: الرَّبُّ بَرُّنَا. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَا يَنْقَطِعُ لِلْكَهَنَةِ اللَّاوِيِّينَ إِنْسَانٌ مِنْ أَمَامِي يُصْعِدُ مُحْرَقَةً، وَيُحْرِقُ تَقْدِمَةً، وَيَهَيِّئُ ذَبِيحَةً كُلَّ الْأَيَّامِ“.

والسؤال المطروح نفسه هنا، مستمعي الكرام، لماذا يقدمون ذبائح بعد عودة المسيح؟ ألم يكن المسيح ذبيحة أبدية مرة وإلى الأبد؟ أجل، من أجل خطايانا. لاحظ أنه لا يوجد ذكر هنا لذبائح الخطية التي انتهى أمرها. لكن المحرقات كانت تقدمت تكريس حيث كان يجلب حمل إلى الكاهن فيذبحه ثم يشويه، ويأخذ جزءاً له وللرب، ثم يجلس مقدّم الذبيحة ليأكل الباقي. أمّا الأجزاء التي تُرفع للرب فهي ذبيحة مُحْرَقَةٍ وتكريس، كما أنها تقدمة شركة إلى الله، ورمز اتحاد وشركة معه.

ونواصل بعد ذلك تأملاتنا في الأعداد من التاسع عشر إلى السادس والعشرين، وجاء فيها:

”ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ نَقَضْتُمْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ، وَعَهْدِي مَعَ اللَّيْلِ حَتَّى لَا يَكُونَ نَهَارٌ وَلَا لَيْلٌ فِي وَفْتِهِمَا، فَإِنَّ عَهْدِي أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يَنْقُضُ، فَلَا يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَمَعَ اللَّاوِيِّينَ الْكَهَنَةِ خَادِمِي. كَمَا أَنَّ جُنْدَ السَّمَاوَاتِ لَا يُعَدُّ، وَرَمْلُ الْبَحْرِ لَا يُحْصَى، هَكَذَا أَكْثَرُ نَسْلِ دَاوُدَ عَبْدِي وَاللَّاوِيِّينَ خَادِمِي". ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: "أَمَّا تَرَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ هَذَا الشَّعْبُ قَائِلًا: إِنَّ الْعَشِيرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّبُّ قَدْ رَفَضَهُمَا. فَقَدْ اخْتَقَرُوا شِعْبِي حَتَّى لَا يَكُونُوا بَعْدَ أَمَةٍ أَمَامَهُمْ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَرَانِصُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِنِّي أَيْضًا أَرْفُضُ نَسْلَ يَعْقُوبَ وَدَاوُدَ عَبْدِي، فَلَا أَخَذُ مِنْ نَسْلِهِ حُكَمَاءَ لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لِأَنِّي أَرُدُّ سَبْيَهُمْ وَأَرْحِمُهُمْ“.

والسؤال هنا: هل سيرفضُ الربُّ الأُمَّةَ العبرانيَّةَ؟ هل انتهت تعاملاتُ الربِّ مع اليهودِ؟ مع أنَّ اللهَ العليَّ اختارَهم قبلاً، فقد طردَهُم. ولكنَّ الفرصةَ متاحةً أمامَهُم اليومَ ليقبلوا خلاصَ المسيح، ولا يزالَ البابُ مفتوحاً لَهُم.

ولننتقلِ الآنَ إلى مجموعةٍ جديدةٍ من النُّبُوات بحسبِ التَّرتيبِ الزَّمنيِّ، وهذه نبوَّةُ أمرٍ بسببها الملكُ صِدْقِيَّا بإلقاءِ إرميا في السَّجَنِ في الأصْحاحِ الثَّاني والثلاثين. ونقرأُ هذا في الأعدادِ التسعةِ الأولى من الأصْحاحِ الرابعِ والثلاثين، وجاءَ فيها:

«الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ حِينَ كَانَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَكُلُّ مَمَالِكِ أَرَاظِي سُلْطَانِ يَدِهِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، يُحَارِبُونَ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ مَدْنِهَا قَائِلَةً: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: اذْهَبْ وَكَلِّمْ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُودَا وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَدْفَعُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ فَيُحْرِقُهَا بِالنَّارِ. وَأَنْتَ لَا تَقْلُتُ مِنْ يَدِهِ، بَلْ تُمْسِكُ إِمْسَاكًا وَتُدْفَعُ لِيَدِهِ، وَتَرَى عَيْنَاكَ عَيْنِي مَلِكِ بَابِلَ، وَتَكَلِّمُهُ فَمَا لِفِمٍ وَتَذْهَبُ إِلَى بَابِلَ. وَلَكِنْ اسْمَعْ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُودَا. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ مِنْ جِهَتِكَ: لَا تَمُوتُ بِالسَّيْفِ. بِسَلَامٍ تَمُوتُ، وَبِإِحْرَاقِ أَبْنَاكَ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ، هَكَذَا يُحْرِقُونَ لَكَ وَيَنْدُبُونَكَ قَائِلِينَ: آه، يَا سَيِّدُ. لِأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ». فَكَلَّمَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُودَا بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ فِي أُورُشَلِيمَ، إِذْ كَانَ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَارِبُ أُورُشَلِيمَ وَكُلُّ مَدْنِ يَهُودَا الْبَاقِيَةِ: لَخِيْشَ وَعَزِيقَةَ. لِأَنَّ هَاتَيْنِ بَقِيَّتَا فِي مَدْنِ يَهُودَا مَدِينَتَيْنِ حَصِينَتَيْنِ. الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ لِيَنَادُوا بِالْعَتَقِ، أَنْ يُطْلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أُمَّتَهُ الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرِّينَ، حَتَّى لَا يَسْتَعْبِدَهُمَا، أَيُّ أَخَوَيْهِ الْيَهُودِيِّينَ، أَحَدٌ. فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ أَنْ يُطْلَقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أُمَّتَهُ حُرِّينَ وَلَا يَسْتَعْبِدُوهُمَا بَعْدَ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا. وَلَكِنَّهُمْ عَادُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهُمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً. فَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ آبَائِكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعَبِيدِ قَائِلًا: فِي نِهَايَةِ سَبْعِ سِنِينَ تُطْلَقُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ الْعِبْرَانِيَّ الَّذِي يَبِيعُ لَكَ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَتُطْلَقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ. وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعْ آبَاؤُكُمْ لِي وَلَا أَمَالُوا أُذُنَهُمْ. «

إِذَا بَعْدَ أَنْ غَضِبَ الْمَلِكُ، أَمَرَ بِالْقَاءِ إِرْمِيَا فِي السَّجْنِ. وَالسَّبَبُ هُوَ مَا قَرَأْنَاهُ فِي الْأَعْدَادِ السَّابِقَةِ، حَيْثُ تَنَبَّأَ إِرْمِيَا بِقُرْبِ سَقُوطِ أُورُشَلِيمَ. وَأَحَدُ أُبْرَزِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَرْكُزُ عَلَيْهَا النَّصُّ هُنَا هِيَ أَنَّ الْعِبْرَانِيِّينَ انْتَهَكُوا وَصَايَا الرَّبِّ، فَكَانُوا مِثْلًا يَسْتَعْبِدُونَ إِخْوَتَهُمْ وَأَخَوَاتِهِمْ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ عَلَى عَكْسِ مَا تَنْصُ الشَّرِيعَةُ.

وَنَنْتَقِلُ الْآنَ إِلَى الْأَعْدَادِ مِنَ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى التَّاسِعَ عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ، وَنَقْرَأُ فِيهَا:

”وَقَدْ رَجَعْتُمْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ وَفَعَلْتُمْ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، مُنَادِينَ بِالْعِتْقِ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ، وَقَطَعْتُمْ عَهْدًا أَمَامِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي. ثُمَّ عُدْتُمْ وَدَنَسْتُمْ اسْمِي وَأَرْجَعْتُمْ كُلَّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الَّذِينَ أَطْلَقْتُمُوهُمْ أَحْرَارًا لِأَنْفُسِهِمْ، وَأَخْضَعْتُمُوهُمْ لِيَكُونُوا لَكُمْ عِبِيدًا وَإِمَاءً. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتَنَادُوا بِالْعِتْقِ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى أَخِيهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ. هَآنَذَا أَنَادِي لَكُمْ بِالْعِتْقِ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِلسَّيْفِ وَالْوَبَا وَالْجُوعِ، وَأَجْعَلُكُمْ قَلَقًا لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. وَأَدْفَعُ النَّاسَ الَّذِينَ تَعَدَّوْا عَهْدِي، الَّذِينَ لَمْ يَقِيمُوا كَلَامَ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ أَمَامِي. الْعَجَلُ الَّذِي قَطَعُوهُ إِلَى اثْنَيْنِ، وَجَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيْهِ. رُؤَسَاءُ يَهُودَا وَرُؤَسَاءُ أُورُشَلِيمَ، الْخَصِيَّانِ وَالْكُهَنَةُ وَكُلُّ شَعْبِ الْأَرْضِ الَّذِينَ جَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيِ الْعَجَلِ“.

مَا يَشْرُحُهُ هَذَا الْمَقْطَعُ هُوَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي أَثْنَاءِ إِبرَامِ عَهْدٍ، إِذْ كَانُوا يَشْفُقُونَ الْعَجَلَ نَصْفَيْنِ وَيَجْتَازُونَ بَيْنَهُمَا، وَيَعْنِي اجْتِيَازُهُمْ أَنَّهُمْ أَبْرَمُوا الْعَهْدَ. لَكِنَّ الْعِبْرَانِيِّينَ انْتَهَكُوا عَهْدَهُمْ مَعَ اللَّهِ الْعَلِيِّ.

وَنَتَابَعُ مَا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْعِشْرِينَ إِلَى الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ، وَنَقْرَأُ فِيهَا:

”أَدْفَعُهُمْ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَدِ طَالِبِي نَفُوسِهِمْ، فَتَكُونُ جُنُثُهُمْ أَكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْأَرْضِ. وَأَدْفَعُ صَدَقِيًّا مَلِكَ يَهُودَا وَرُؤَسَاءَهُ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، وَلِيَدِ طَالِبِي نَفُوسِهِمْ، وَلِيَدِ جَيْشِ مَلِكِ بَابِلَ الَّذِينَ صَعَدُوا عَنْكُمْ. هَآنَذَا أَمْرٌ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَيَحَارِبُونَهَا وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَجْعَلُ مُدُنَ يَهُودَا خَرِبَةً بِلا سَاكِنٍ“.

كَانَ هَذَا الْخَرَابُ، مُسْتَمِعِي الْكِرَامِ، جَرَاءَ انْتِهَاكِهِمُ لِلْعَهْدِ.

ونواصلُ دراستنا لهذه النبوة في الأصحاح الخامس والثلاثين، والأعداد الأربعة الأولى منه، وجاء فيها:

”الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ فِي أَيَّامِ يَهُوَيَاqِيمَ بْنِ يَوْشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلَةً: "اذهب إلى بيت الركابيين وكلمهم، وادخل بهم إلى بيت الرب إلى أحد المخادع واسقهم خمرًا". فأخذت يازنيا بن إرميا بن حبصينيا وإخوته وكل بنيه وكل بيت الركابيين، ودخلت بهم إلى بيت الرب إلى مخدع بني حانان بن جدليا رجل الله، الذي بجانب مخدع الرؤساء، الذي فوق مخدع معسيا بن شلوم حارس الباب".

ها نحن نرجع هنا إلى ما قبل حكم صدقيّا، إلى أيام يهوياقيم. وكما رأينا هنا، فهناك أسماء كثيرة قد لا تعنينا. لكن ما نعرفه هو أن إرميا فعل المطلوب، وذهب إلى الأشخاص المذكورين.

ونتابع ما جرى بعد ذلك في الأعداد من الخامس إلى الحادي عشر، وجاء فيها:

”وَجَعَلْتُ أَمَامَ بَنِي بَيْتِ الرّكّابيين طاسات ملآنة خمرًا وأفداحًا، وقُلْتُ لَهُمْ: "اشربوا خمرًا". فقالوا: "لا نشرب خمرًا، لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلًا: لا تشربوا خمرًا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد. ولا تبنوا بيوتًا، ولا تزرعوا زرعًا، ولا تغرسوا كرمًا، ولا تكن لكم، بل اسكنوا في الخيام كل أيامكم، لكي تحيوا أيامًا كثيرة على وجه الأرض التي أنتم متغربون فيها. فسمعنا لصوت يوناداب بن ركاب أبينا في كل ما أوصانا به، أن لا نشرب خمرًا كل أيامنا، نحن ونسأونا وبنونا وبناتنا، وأن لا نبني بيوتًا لسكنانا، وأن لا يكون لنا كرم ولا حقل ولا زرع. فسكننا في الخيام، وسمعنا وعملنا حسب كل ما أوصانا به يوناداب أبونا. ولكن كان لما صعد نبوخذ نصر ملك بابل إلى الأرض، أننا قلنا: هلمّ فندخل إلى أورشليم من وجه جيش الكلدانيين ومن وجه جيش الأراميين. فسكننا في أورشليم".

أمامنا هنا، مستمعي الكرام، هذه المجموعة من البدو ساكني الخيام. وعادة لا يحب هؤلاء العيش في البيوت، بل يفضلون الخيام. ومن المثير أن نلاحظ طريقة عيش هؤلاء؛ فهم لا يشربون الخمر، ولا يزرعون الحقول، ولا يملكون الكروم، وأغلبهم رعاة أغنام،

وَيَتَنَقَّلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. وَلَا يَزَالُ الرُّكَّابِيُّونَ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَيَطِيعُونَ كَلَامَ مَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ لِعَائِلَتِهِمْ مِنْذُ مِائَتِ السَّنِينَ.

ثُمَّ نَقْرَأْ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَعْدَادَ مِنَ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا قَائِلَةً: "هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: اذْهَبْ وَقُلْ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ: أَمَا تَقْبَلُونَ تَأْدِيبًا لِتَسْمَعُوا كَلَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ؟ قَدْ أُقِيمَ كَلَامُ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ بَنِيهِ أَنْ لَا يَشْرَبُوا خَمْرًا، فَلَمْ يَشْرَبُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ. وَأَنَا قَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكَّرًا وَمُكَلَّمًا وَلَمْ تَسْمَعُوا لِي“.

يُرِينَا اللَّهُ هُنَا التَّنَاقُضَ الَّذِي فِي الْأَمْرِ. فَهَؤُلَاءِ النَّاسُ لَمْ يَشْرَبُوا الْخَمْرَ؛ لِأَنَّ يُونَادَابَ أَبَاهُمْ أَمَرَ بِذَلِكَ. لِذَلِكَ هُمْ إِلَى الْيَوْمِ يَطِيعُونَ كَلَامَ يُونَادَابَ. وَالتَّنَاقُضُ هُوَ أَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُطِيعُونَ، مَعَ أَنَّهُمْ يَطِيعُونَ كَلَامَ الْآبَاءِ.

ثُمَّ يَقُولُ فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْخَامِسِ عَشَرَ إِلَى التَّاسِعِ عَشَرَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”أَوْقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عِبِيدِي الْأَنْبِيَاءِ مُبَكَّرًا وَمُرْسِلًا قَائِلًا: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَلَا تَذْهَبُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لِتَغْبُذُوهَا، فَتَسْكُنُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَيْتُكُمْ وَأَبَاءَكُمْ. فَلَمْ تُمِيلُوا أَدْنَكُمْ، وَلَا سَمِعْتُمْ لِي. لِأَنَّ بَنِي يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ قَدْ أَقَامُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ الَّتِي أَوْصَاهُمْ بِهَا. أَمَّا هَذَا الشَّعْبُ فَلَمْ يَسْمَعْ لِي. لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَآنَذَا أَجْلِبُ عَلَى يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، لِأَنِّي كَلَّمْتُهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوا“. وَقَالَ إِرْمِيَا لِبَنَاتِ الرُّكَّابِيِّينَ: "هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ لَوْصِيَّةِ يُونَادَابَ أَبِيكُمْ، وَحَفِظْتُمْ كُلَّ وَصَايَاهُ وَعَمِلْتُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاكُمْ بِهِ، لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَا يَنْقَطِعُ لِيُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ إِنْسَانٌ يَقِفُ أَمَامِي كُلِّ الْأَيَّامِ“.

إِذَا بِسَبَبِ أَمَانَةِ الرُّكَّابِيِّينَ، لَمْ يَسْمَحِ اللَّهُ الْأَمِينُ بِفَنَائِهِمْ، لَكِنَّهُ سَيُهْلِكُ شَعْبَهُ، وَسَوْفَ يَسْمَحُ بِأَنْ يَتَشَتَّتُوا بَعِيدًا عَنْ أَرْضِهِمْ.

وحيثُ إِنَّ المكتوبَ هو لتعليمنا، فليس المقصودُ أن نَنهَمَ الشعبَ العبرانيَّ بأنَّهم أساءوا كثيراً بخطاياهم ورفضوا أن يُطيعوا الله، وأداروا ظهورَهم له، ونقضوا عهدَهم مع الربِّ العليِّ. ليس المقصودُ أن ننتقدَهم، بل هذا مكتوبٌ لنتعلَّم ألا نسعى نحن أيضاً وراء الأوثانِ الزائفة، وأن نتعلَّم أن نستمعَ لصوتِ الله ونطيعه. كما نتعلَّم أن علينا أن نحيا حياةً تُرضي الربَّ بالبرِّ أمامه، فلا نتبعَ مثالهم في الارتدادِ عن الربِّ القدوسِ.

الخاتمة

مقدّم البرنامج

في حلقةِ اليوم من برنامجنا، رأينا أهميّة الطاعة التي يُكافئُ الربُّ المحبُّ عليها. كما تعلّمنا أنه بسببِ طاعةِ الرّكّابيين صار لهم مَنْ يمثّلهم في الأرضِ ليعبُدَ الربَّ.

وفي الحلقةِ المقبلة من برنامجٍ ”الكلمة لهذا اليوم“، سنُتعلَّم المزيد من نبوّاتِ إرميا.

كلمة ختامية

(الراعي تشكّك سميث)

صلاتنا لأجلِكَ، عزيزي المستمع، أن تتمتعَ ببركاتِ طاعةِ الربِّ الأمين، وأن تحيا له ببرٍّ وقداسةٍ. ونصلّي أيضاً أن تكونَ نوراً لشعبِكَ، ومصدرَ حياةٍ لأمتِكَ. ونصلّي أخيراً أن تظلَّ أميناً كلّ أيّامِكَ بالرغم من كلّ التحدياتِ التي تواجهُ إيمانَكَ وأمانتَكَ. باسمِ يسوع المسيح نصلي. آمين!